تعليم الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة
أمره عليه السلام أصحابه بتعليم وفد عبد القيس

أخرج الإمام أحمد (٤/ ٢٠٦) عن شهاب بن عبّاد: أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهو يقولُ: قَدِمْنا على رسول الله ﷺ فاشتدَّ فرحهم بنا، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا، فرحَّبَ بنا النبيّ ﷺ ودعا لنا، ثم نظر إلينا فقال: «مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟» فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائذ، فقال النبيُّ ﷺ: «أهذا الأشجُّ؟» فكان أول يوم وضع عليه هذا الاسم لضربة بوجهه بحافر حمار، فقلنا: نَعَم يا رسول الله، فتخلَّف بعد القوم فعقل رواحلهم وضمَّ متاعهم، ثم أخرج عيبته[1] فألقى عنه ثياب السفر، ولبس من صالح ثيابه، ثم أقبل إلى النبيّ ﷺ وقد بسط النبي ﷺ رجله واتكأ، فلما دنا منه الأشجُّ أوسع القوم له وقالوا: ههنا يا أشجُّ، فقال النبيُّ ﷺ ـ واستوى قاعداً وقبض رجله ـ: «ههنا يا أشجُّ» فقعد عن يمين النبيّ ﷺ واستوى قاعداً فرحَّبَ به وألطفهُ، ثم سأل عن بلاده وسمّى له قرية الصفا والمُشقَّر[2] وغير ذلك من قرى هَجَر، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله! لأنتَ أعلم بأسماء قُرانا مِنّا!! فقال: «إني قَدْ وَطِئْتُ بلادَكُمْ وَفُسِحَ لي فيها» قال: ثم أقبل على الأنصار فقال: «يا مَعْشَرَ الأنصارِ أكْرِمُوا إخوانَكُمْ، فإنَّهُمْ أشْباهُكُم في الإسلام، وَأشْبَهُ شَيْءٍ بكم أشعاراً[3] وَأبشاراً، أسْلَموا طائِعينَ غيرَ مُكْرَهِينَ ولا مَوْتُورِينَ إذْ أبى قَوْمٌ أنْ يُسْلِمُوا حَتَّى قُتِلُوا».

فلما أن أصبحوا[4] قال: كيفَ رأيتمْ كرامةَ إخْوانِكُمْ لَكُمْ وَضِيافَتَهُمْ إياكم؟» قالوا: خيرَ إخوان، آلانوا فرشنا، وأطابوا مَطْعَمَنا، وباتوا وأصبحوا يُعَلِّموننا كتابَ رَبِّنا وَسُنَّةَ نبينا ﷺ، فَأعْجِبَ النبيّ ﷺ وفرح بها، ثم أقبل علينا رجلاً رجلاً يعرضنا على ما تعلمنا وعلمنا، فمنّا من تعلّم التحيات وأمّ الكتاب والسّورة والسّورتين والسُّنة والسُّنتين، ـ فذكر الحديث بطوله. قال المنذري في الترغيب (٤/ ١٥٢) وهذا الحديث بطوله رواه أحمد بإسناد صحيح، وقال الهيثمي (٨/ ١٧٨): ورجاله ثقات.

وأخرج عبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنّا جلوساً عند النبيّ ﷺ فقال: «جاءَكُمْ وَفْدُ عَبْدِ القيس» ولا نرى شيئاً، فمكثنا ساعة فإذا قد جاؤوا، فسلّموا

---

(١) «العيبة»: مستودع الثياب. «النهاية» (٣/ ٣٢٧).

(٢) «المشقر»: حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس بلي حصناً لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر، والمسجد الجامع بالمشقر. وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له العين. «معجم البلدان» (٥/ ١٣٤).

(٣) في الأصل «شعاراً» والصواب «أشعاراً» من شعر الرأس.

(٤) هذه الزيادة من «المجمع».

على النبيّ ﷺ، فقال لهم النبيّ ﷺ: «أبقيَ معكم شيءٌ من تَمْرِكُمْ ـ أو قال: مِنْ زادكم ـ؟» قالوا: نَعَمْ، فأمر بِنِطْعٍ[١] فَبُسِطَ ثم صَبُّوا فيه بقية تمر كان معهم، فجمع النبيّ ﷺ أصحابه وجعل يقول لهم: «تُسَمُّونَ[٢] هذا التمرَ البرنيّ» وهٰذِهِ كذا، وَهٰذِهِ كذا ـ لألوانِ التمر، قالوا: نعم، ثم أمر بكلّ رجلٍ منهم رجلاً من المسلمين يتزله عنده وَيُقْرِئُهُ وَيُعَلِّمُهُ الصَّلاةَ، فمكثوا جمعة، ثم دعاهم فَوَجَدَهُمْ قد كادوا أن يتعلّموا وأنْ يفهموا، فحوّلهم إلى غيره[٣]، ثم تركهم جمعة أخرى، ثم دعاهم فوجدهم قد قرأوا وتفهّموا[٤]، فقالوا: يا رسولَ الله! إنا قد اشتقنا إلى بلادنا وقد علّم الله خيراً وفقهنا، فقال: «ارجِعُوا إلى بِلادِكُمْ» قالوا: لو سألنا رسول الله ﷺ عن شراب نَشْرَبُه بأرضنا ـ فذكر الحديث في النهي عن الانتباذ[٥] في الدباء[٦] والنقير[٧] والحنتم[٨]. كذا في الكنز (٣/ ١١٣).

أخذ العلم في السفر

تعليمه عليه السلام أمور الدين في سفره في حجة الوداع

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه: أنّ رسولَ الله ﷺ مكث في المدينة تسعَ سنين لم يحجّ، ثم أذّن في الناس: أنّ رسولَ الله ﷺ حاجٌّ في هذا العام. قال: فنزل المدينة بَشَرٌ كثيرٌ كلُّهم يلتمس أن يأتمّ[٩] برسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل، فخرج رسولُ الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة، وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نَفِست أسماء بنت عُمَيس بمحمد ابن أبي بكر. فأرسلت إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنعُ؟ قال: «اغْتَسِلي ثم اسْتَثْفِرِي[١٠] بِثَوْبٍ، ثُمَّ أَهِلِّي»[١١]، فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهلّ بالتوحيد: «لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إنَّ الحمدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لا

---

(١) «النِّطع»: بساط من جلد.

(٢) وفي الأصل: تسمعون، كما في المطبوع القديم من «الكنز».

(٣) كذا في الأصل، وفي «مصنف» عبد الرزاق ـ إلى غيرهم، كما في هامش الجديد من «الكنز» (٥/ ٣٠٥).

(٤) كذا في الأصل في الموضعين وفي «جمع الجوامع»: يفقهوا وفقهوا، كما في الهامش.

(٥) «الانتباذ»: عمل النبيذ.

(٦) «الدّباء»: القرع واحدها دبّاءة.

(٧) «النقير»: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً.

(٨) «الحنتم»: جرار مدهونة خضر ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم.

(٩) «يأتمّ»: يقتدي.

(١٠) «استثفري»: شدي فرجك بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قطناً.

(١١) «أهلّي»: ارفعي الصوت بالتلبية.

شَرِيكَ لَكَ» وَلبّى النّاس ـ والناس يزيدون ذا المعارج ـ ونحوه من الكلام والنبيّ ﷺ يسمع فلم يقلْ لهم شيئاً، فنظرتُ مَدّ بَصَرِي بينَ يَدَيْ رسول الله ﷺ من راكبٍ وماشٍ، ومن خلفه كذلك، وعن يمينه مثل ذلك، وعن شماله مثل ذلك. قال جابر: ورسولُ الله ﷺ بَيْنَ أظْهُرِنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملناه ـ فذكر الحديث، كما في البداية (٥/ ١٤٦). وسيأتي ما علّمهم النبيُّ ﷺ في سفر الحج في خطبته ﷺ في الحج، وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذا الباب في التعليم في الجهاد.

قصة جابر الغاضري في طلبه العلم في سقره عليه السلام

وأخرج أبو نعيم عن جابر بن الأزرق الغاضري[1] رضي الله عنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ على راحلةٍ ومتاع، فلم أزل أسايره إلى جانبه حتى بلغنا، فنزل إلى قُبّةٍ من أدَمٍ[2] فدخلها، فقام على بابه أكثر من ثلاثين رجلاً معهم السِّياطُ[3]، فَدَنَوْتُ فإذا رجلٌ يدفعني فقلتُ: لَئِنْ دفعتني لأدفعنّك ولئن ضَرَبْتَني لأَضْرِبَنّك!! فقال: يا أشرَّ الرّجال!! فقلت: واللّهِ أنتَ شرٌّ مِنّي، قال: كيف؟ قلت: جئتُ من أقطار لكيما أسمع من النبيّ ﷺ، ثم أرجع فأحدّث مَنْ ورائي ثم أنتَ تمنعني؟! قال: صدقتَ نعم والله لأنا شرٌّ منك، ثم ركب النبيّ ﷺ فتعلّقه الناس من عند العقبة من منى حتى كثروا عليه يسألونه ولا يكاد واحدٌ يَصِلُ إليه من كثرتهم، فجاءه رجلٌ مُقَصّرٌ شَعْرَهُ فقال: صَلِّ عَلَيّ يا رسول الله فقال: «صَلّى الله على المحلّقين» ثم قال: صلِّ عليّ، فقال: «صَلّى على المحلّقين» ثم قال: صلِّ عليّ، فقال: «صلّى اللّهُ عَلى المحلّقين» فقال ثلاث مرات ثم انطلق فحلق رأسه، فلا أرى إلا رجلاً محلوقاً. كذا في الكنز (٣/ ٤٩). وأخرجه ابن منده وقال: غريب لا يعرف إلا بهذا الإسناد، كما في الإصابة (١/ ٢١١).

تفسير ابن جرير لقوله تعالى: ﴿وما كان المؤمنون ليتفروا كافّة﴾

وقال ابن جرير (١١/ ٥١) بعدما ذكر الأقوال المختلفة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ الآية: وأما قوله: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾[4] فإن أولى الأقوال في ذلك بالصّواب قول من قال: ليتفقّه الطائفة النافرة بما

(١) «جابر بن الأزرق» هذا عداده في أهل حمص. «أسد الغابة» (١/ ٣٠١).

(٢) «أدم»: جمع أديم وهو الجلد المدبوغ.

(٣) «السياط»: جمع سوط.

(٤) [٩/ سورة التوبة/ ١٢٢].

تُعاين من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به؛ فَيفْقَه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان من لم يكن فقهه ولينذروا قومهم فيحذّروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم لعلهم يحذرون، يقول: لعلّ قومهم إذا هم حذّروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله حذراً أن ينزل بهم ما نزل بالذين أُخبروا خبرهم. انتهى.

الجمع بين الجهاد والعلم

قول أبي سعيد في جمع الصحابة بين الغزو والعلم

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا نغزو وَنَدَعُ الرجلَ والرجلين لحديث رسول الله ﷺ، فنجيء من غَزَاتنا فيحدّثونا بما حدّث به رسول الله ﷺ فنحدّث به نقول: قال رسولُ الله ﷺ. كذا في الكنز (٥/ ٢٤٠).

الجمع بين الكسب والعلم

حديث أنس في جمع الصحابة بين الكسب والعلم

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٣) عن ثابت البُناني قال: ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه سبعين رجلاً من الأنصار، كانوا إذا جَنَّهُمُ الليلُ آوَوا إلى مَعلَم[١] لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذبَ[٢] من الماء، ومن كانت عنده سعة أصابوا الشاة فأصْلَحُوها، فكانت تصبح معلقةً بحجر رسول الله ﷺ، فلما أُصيبَ خُبيب رضي الله عنه بمثهم رسول الله ﷺ، فكان فيهم خالي حَرَام بن ملحان رضي الله عنه، فأتوا على حيّ من بني سُلَيم، فقال حرام لأميرهم: ألا أخبر هؤلاء أنا لسنا إياهم نريد فيخلُوا وجوهنا؟ قالوا: نعم، فأتاهم فقال لهم ذلك، فاستقبله رجل برمح فأنفذه به، فلما وجد حرام مسَّ الرمح في جَوْفِهِ قال: اللّهُ أكبر فُزْتُ وَرَبِّ الكعبة!! فانطووا عليهم فما بقي منهم مخبر؛ فما رأيت رسول الله ﷺ وجد[٣] على سرية وجده عليهم، لقد رأيت رسول الله ﷺ كلّما صلّى الغداة رفع يديه يدعو عليهم.

---

(١) «مَعْلَم»: ما جُعِلَ علامة للطرق والحدود وقبل الأثر «النهاية» (٣/ ٢٩٢).

(٢) «استعذب»: طلب الماء العذب.

(٣) «وجد»: حزن.